كتاب موجّه إلى أعضاء مجلس الأمن

إن إفراغ الجنوب اللبناني من المظلّة الدولية المتمثّلة بوجود قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (اليونيفيل)، التابعة للأمم المتحدة، لا يمكن مقاربته بمعزل عن الأسس القانونية والتاريخية التي أملت إنشاء هذه القوات أصلًا، ولا عن السياق الدولي الراهن الذي يعيد التأكيد على ضرورة وجودها. فتجديد ولاية اليونيفيل وتعزيز قدرتها على تنفيذ مهامها اليوم لا يمثّلان استحداثًا لواقع جديد، بل عودةً إلى منطق الشرعية الدولية الذي كرّسه مجلس الأمن الدولي منذ عام ١٩٧٨.

لقد جاء إنشاء اليونيفيل وهي بعثة حفظ سلام دولية بموجب القرارين ٤٢٥ و٤٢٦ الصادرين عام ١٩٧٨، عن مجلس الأمن في أعقاب الاجتياح الإسرائيلي للبنان في آذار/مارس ١٩٧٨، حيث واجه المجتمع الدولي حينها واقعًا تمثّل في انتهاك سيادة دولة عضو في الأمم المتحدة، وما نتج عنه من تهديد مباشر للسلم والأمن الإقليميين. وعلى هذا الأساس، حدّد مجلس الأمن ثلاثة أهداف جوهرية لمهمة اليونيفيل: تأكيد انسحاب القوات الإسرائيلية، واستعادة السلم والأمن الدوليين، ومساعدة الحكومة اللبنانية على بسط سلطتها الفعلية على أراضيها.

وقد تعزّزت ولاية اليونيفيل ومهامها لاحقًا بموجب عدد من قرارات مجلس الأمن ذات الصلة، ولا سيما القرار ١٧٠١، إضافةً إلى سائر القرارات اللاحقة التي أكدت استمرار دورها وأهمية وجودها في حفظ الاستقرار والسلم والأمن في الجنوب اللبناني.

إن هذه الأهداف لم تفقد راهنيتها، بل ازدادت إلحاحًا في ظل الظروف الحالية. فاستمرار الاعتداءات، ولو بصورة متقطعة، وغياب أيّ وقفٍ فعلي لإطلاق النار، يعيدان إنتاج المخاطر ذاتها التي دفعت إلى إنشاء تلك القوة الأممية قبل أكثر من أربعة عقود. وعليه، فإن إنهاء مهام اليونيفيل في ظل هذه المعطيات لا يُعدّ تنفيذًا لمرحلة انتقالية مكتملة، بل انسحابًا من مسؤولية دولية لم تُستكمل أهدافها.

وفي هذا السياق، يكتسب الموقف الذي عبّر عنه ممثلو عدد من الدول المشاركة في هذه القوة، في أكثر من مناسبة، أهمية قانونية وسياسية خاصة، إذ دعوا صراحةً إلى إعادة النظر في إنهاء مهام اليونيفيل، مؤكدين أن الوضع في لبنان لا يزال يبعث على القلق، وأن ما يُوصَف بوقفٍ لإطلاق النار لا يتجاوز كونه خفضًا في وتيرة الأعمال العدائية. إن هذا التوصيف يتقاطع مع الفهم القانوني الدقيق لمفهوم وقف إطلاق النار، ويعزّز الحجة القائلة إن الظروف الموضوعية لإنهاء مهام اليونيفيل لم تنضج بعد.

إن دعوة هذه الدول، إلى جانب عدد من أعضاء مجلس الأمن، تنسجم مع مبدأ الوقاية الذي يشكّل أحد أعمدة عمل المجلس، إذ إن الإبقاء على قوات حفظ السلام في بيئة متوترة يُعدّ أداة أساسية لمنع التصعيد، ولا سيما في مناطق تشهد توازنات دقيقة واحتمالات مرتفعة للاحتكاك العسكري. ومن هذا المنطلق، فإن تجديد ولاية اليونيفيل وتعزيز قدرتها على تنفيذ مهامها يمثّلان استجابةً عقلانيةً ومسؤولةً لواقع ميداني هشّ، بدلًا من تركه عرضةً لتطورات غير محسوبة.

ولا يمكن إغفال أن سحب هذه القوة، في ظل عدم تحقق الأهداف التي أُنشئت من أجلها، قد يُفسَّر على أنه تراجع عن الالتزامات التي قطعها مجلس الأمن على نفسه، ما ينعكس سلبًا على مصداقية النظام الدولي برمّته. فالقواعد التي أُرسيت عام ١٩٧٨ لم تكن ظرفية، بل جاءت لتؤسس لآلية مبدئية لضبط النزاع إلى حين تحقيق الاستقرار الكامل، وهو ما لم يتحقق حتى الآن. وإن عدم الوصول إلى الأهداف المرجوة من هذه القوة الأممية، رغم مرور ما يقارب نصف قرن على إنشائها، لا يبرّر إنهاء مهامها، بل يوجب إعادة النظر في منح اليونيفيل صلاحيات إضافية تمكّنها من تنفيذ المهام التي أوكلها إليها مجلس الأمن.

إن الربط بين أسباب إنشاء اليونيفيل عام ١٩٧٨ والواقع الراهن يقود إلى نتيجة واضحة: إن إنهاء مهام اليونيفيل في هذه المرحلة يفتقر إلى أي مبرر واقعي أو قانوني، في حين أن الدعوة إلى تجديد ولايتها وتعزيز قدرتها على تنفيذ مهامها، كما عبّرت عن ذلك الدول المشاركة فيها، تنسجم مع مبادئ الشرعية الدولية ومع المسؤولية الجماعية في حفظ السلم والأمن الدوليين. ومن هنا، فإن الإبقاء على قوة اليونيفيل في الجنوب اللبناني ليس خيارًا سياسيًا فحسب، بل ضرورة قانونية تفرضها استمرارية الأسباب التي أوجبت وجودها منذ إنشائها.

النواب الموقعون:

الاسم	التوقيع
نجاة عون صليبا	
ميشال معوض	
طليعة العقيد	
بولا يعقوبيان	
أسامة سعد	
عماد الحوت	

الاسم	التوقيع
فراس حمدان	
جبران باسيل	
سيزار أبو خليل	
سامر كعبور	
نقولا صحناوي	
أديكار طراد	

الاسم	التوقيع

الاسم	التوقيع

التوقيع	الاسم
	إياد مطر
	ابراهيم كنعان
	المكي جراده
	أكرم شهيب
	وائل أبو فاعور
	سيمون أبي رميا
	هاكوب ترزيان
	عبد الرحمن البزري
	محمد سليمان
	سجيع عطية
	فادي علامة
	[illegible]
	ملحم طوق

التوقيع	الاسم
	فيصل كرامي
	طه ناجي
	محمد يحيى
	أحمد الخير
	جميل عبود
	أديب عبد المسيح
	غازي محمد زعيتر
	جهاد مرشد الصمد
	نبيل بدر
	ناصر جابر
	فيصل الصايغ
	ياسين ياسين

الاسم	التوقيع
وليد البعيني	
الياس حنكش	
لاي البتول	
سليم الطايع	
طوني هديبة	
ميشال الدويهي	
اللواء اشرف ريفي	
خليل اكرام	
احمد مستو	
عبد الكريم كبارة	
انطوان ناصر الدين وشاه	
نديم الجميل	
غسان اسكاف عطاالله	

الاسم	التوقيع
هادي ابو الحسن	
ميشال المر	
جميل السيد	
فيصل كرامي	
علي عادل عسيران	
محمد قباني	
بلال حسين	
فؤاد الشاعر	
علي فياض	
حاج حسين	
طلال خلف	